

ثقافة الهند

مجلة علمية ثقافية جامعة فصلية

المجلد 67، العدد 4، أكتوبر - ديسمبر 2016

رئيس التحرير
سيد إحسان الرحمن

مساعد التحرير
د. محمد قطب الدين



المجاس الهندي للعلاقات الثقافية

سيد سليمان الندوي ومساهمته في تطوير اللغة العربية وآدابها في الهند

د. تسنيم كوثر

الصفحة: من 54 إلى 68

www.nidaulhind.com

سيد سليمان الندوي ومساهمته في تطوير اللغة العربية وآدابها في الهند

د. تسنيم كوثر*

كان سيد سليمان الندوي من الشخصيات العلمية التي لمعت في سماء العلم والأدب والثقافة الإسلامية وبزغت شمسها في مجال الأدب والمعرفة واللغة، فاشتهرت بين الكتاب ككاتب كبير وبين العلماء كعالم نحري، وبين الأدباء كأديب ناصع البيان سلس الأسلوب قوي الحجة، وبين اللغويين كعالم لغوي مقتدر على ناصية اللغة وأصولها، وبين كتاب اللغة العربية ككاتب مبدع، وخطيب بارع فيها، حتى أنه لما كان طالبا في دار العلوم لندوة العلماء نال إعجاب الأساتذة والمربين حتى أن أستاذه ومرشده ومعلمه الشيخ شبلي النعماني الذي كان آنذاك مقيما في دارالعلوم، وحضر الحفلة التي خطب فيها سيد سليمان الندوي باللغة العربية أعجب الأستاذ بتلميذه كخطيب بارع فلم يملك نفسه إلا أنه خلع عمامته وتوج رأس تلميذه النابغ بها، فأراها تلميذه أعظم تقدير وأعز وسام، واحتفظ بها طول حياته. من تلك الفترة بدأ سيد سليمان الندوي يجتهد في اللغة العربية وآدابها وحاول أن يطلع على جميع الأسس والمصادر والمراجع التي تتصل باللغة العربية وآدابها حتى نبغ فيها، لأنه رسخ في ذهنه أن أي عالم أو كاتب وأستاذ أو متكلم في العلوم الإسلامية لا يمكن أن يصل إلى درجة رفيعة إلا إذا كان متمكنا من اللغة

* الأستاذة، قسم اللغة العربية، جامعة عليجراه الإسلامية، عليجراه، أترابراديش، الهند.

ثقافة الهند

المجلد 67، العدد 4، 2016

العربية كل تمكن، من تلك الفترة استمر في الجهد والدراسة حتى نال الدرجة الرفيعة فيها، لاشك أن سيد سليمان كان بعيداً من ديار العروبة ولم يتمكن من السفر إلى البلاد العربية ولم يسنح له فرصة أن يدرس على أستاذ عربي وإنما وصل إلى هذه الدرجة الرفيعة كلها بجهد واجتهاده وشوقه ورغبته الخالصة، هنا نحاول أن ندرس دراسة عاجلة للمؤلفات التي خلفها والأبحاث والمقالات التي نشرها في المجالات العربية وخاصة مجلة "الضياء" وسنتناول أيضاً دراسة الأشعار التي قرضها بذوقه الأدبي وفكره الناضج.

ولادته ونشأته:

ولد سيد سليمان الندوي في قرية دسنة بولاية بهار وذلك في 23 صفر 1304هـ الموافق من 22 نوفمبر سنة 1884م. وإنه انحدر من أسرة علمية ودينية عريقة الحسب تتمتع بشهرة عالية في مجال الطب، ونبوغ كبير في الأدب والمعرفة والدين، وكان والده ومن قبله جده من الأطباء المشهورين آنذاك ومعروفين في الزهد والتقوى. 1.

ويجدر بنا أن ننقل هنا هذا الاقتباس القيم تتضح لنا مكانة أسرته العلمية والدينية:

"ينحدر السيد سليمان الندوي من أسرة حسينية النسب، مشهورة بالتقوى والعلم وينتمي إلى بيت كريم من بيوت الأشراف كثير المآثر والمفاخر معروف بالعلم والأدب والفضل والإحسان كان جده من الأطباء المعروفين في عصره وكان عالماً ربانياً جمع بين العلم وصلاح القلب والتصوف وكان أبوه السيد ابوالحسن كذلك كان طبيباً ماهراً، متصفاً بالزهد والتقوى ومثالاً للأدب العالية والأخلاق وامتصوا، معنياً باتباع السنن ومحاربة البدع، قضى حياته في الزهد والتقوى". 2.

في هذه البيئة الدينية والعلمية والأدبية نشأ سيد سليمان الندوي ودرج على حب العلم والدين والأدب والتقوى. أما عن تعليمه وثقافته حسب المصادر التاريخية التي ترجمت سيرته بأن سيد سليمان الندوي تلقى دراسته الابتدائية من المدارس الدينية

سيد سليمان الندوي ومساهمته في تطوير اللغة العربية وآدابها في الهند المنتشرة على أرض ولاية بهار، حيث نجد بأنه تعلم مبادئ القراءة والكتابة من كتاتيب مسقط رأسه، ثم أرسله والده سنة 1316هـ = 1898م إلى فولواري وفي هذا المركز العلمي تلقى العلم على أفاضل العلماء، وتلمذ على الشيخ محي الدين المحيبي الفلوارى ثم ارتحل إلى دربىكا وهو يحمل في قلبه وعقله حب اللغة العربية والعلوم الدينية، ودرس في المدرسة الإمدادية واجتهد في حصول العلم، وقرأ كتب الفقه والمنطق من شيوخها وأساتذتها، ومرن نفسه على الكتابة والخطابة عن طريق مساهمته في الأنشطة العلمية والأدبية التي كانت تنظمها جمعية الطلاب. 3

قدومه إلى ندوة العلماء :

ثم حمله شغفه الزائد باللغة العربية وهيامه الشديد للعلوم الإسلامية إلى مدينة لكاناؤ في ولاية أتربديش، حيث فيها دارالعلوم لندوة العلماء وهو من المراكز العلمية الكبيرة في الهند، وملتقى العلماء والباحثين. فالتحق بها وبدأ فيها دراساته العالية، وعاش مكبا على قراءة الكتب العلمية والدينية والأدبية يقرأ ماتشنتهيه نفسه، ويتحرك إليه قلبه، ويقبل على ما يؤلفه ويترجمه الكتاب من مقالات أدبية ومباحث علمية في المجالات والصحف العربية، فتهافت على قراءة هذه الصحف والمؤلفات الجديدة ووجد فيها مالم يجده في حلقات العلم الندوية. وتابع تحصيله العلمي بالاجتهاد وأيضا استفاد كل الاستفادة من علماء ندوة العلماء وأساتذتها الكبار ذات شهرة مرموقة في الأوساط العلمية في الهند، ومن أبرز هؤلاء الشيوخ، العلامة فاروق جرياكوتي، والعلامة سيد عبدالحى الحسني، والعلامة الكبير شبلي النعماني وهؤلاء الجميع كان لهم تأثير كبير في حياة سيد سليمان الندوي وتكوين شخصيته العلمية والأدبية كما يشير العلامة ندوي نفسه إلى هذا قائلا:

"تعلمت الأدب العربي على العلامة فاروق جرياكوتي، والعلامة سيد عبدالحى الحسني وكاننا متبعين لأساليب المتأخرين، وكان من فضل العلامة شبلي أنني قرأت عليه (دلائل الإعجاز) للجرجاني، فاطلعت على الكتابات الأدبية للمتقدمين، وقراءته

بكل رغبة وشوق وقلدته، واتجهت إلى الكتابة والخطابة العربية، وألهم كتابا (ديوان الحماسة) و(نقد الشعر) هذا الذوق عندي، وبدأت أقرض الشعر".4

ويجب أن نذكر هنا أن سيد سليمان الندوي أعجب إعجاباً شديداً بشخصية العلامة شبلي النعماني، وكان له الفضل الأكبر في تكوين شخصية سيد سليمان الندوي من الناحية الفكرية والعقلية. فلزمه ملازمة الظل، منذ أن التحق بندوة العلماء، وارتوى من معارفه وكسب من فيوضه، وفي الحقيقة نقول أنه روى غليله العلمي في ظل هذا العبقري، وكسبته صحبته وملازمته علماً غزيراً وروعة وبهاء في الأخلاق. وننقل هنا هذا الاقتباس للأستاذ محمد رابع الحسني الندوي دعماً لما نقول:

"اشتهرت شخصية العلامة السيد سليمان الندوي وتجلت ميزاتهما عندما ظهر نبوغه العلمي والعملية في أوساط العلم والاجتماع وذلك بعد ما تخرج من دارالعلوم ندوة العلماء ونال التربية العلمية والعملية من أستاذه الخاص العلامة الشيخ شبلي النعماني فقد أشرف العلامة شبلي النعماني على بناء شخصيات ممتازة من تلاميذه أبناء دارالعلوم لندوة العلماء ونجح في ذلك نجاحاً باهراً، وكان في قمة تلاميذه الأعلام هذا التلميذ النجيب السيد سليمان الندوي".5

بدأ سيد سليمان الندوي حياته العلمية والأدبية بعد وفاة أستاذه في دارالمصنفين في أعظم كره الذي أسسها أستاذه الحبيب شبلي النعماني، وبقي فيها طول حياته كاتباً مكباً على دراسة العلوم الإسلامية كلها مع أنه أنفق جل حياته في كتابة الأبحاث التاريخية والجغرافية والقرآنية أو كتب السير والتراجم، وكتابة عن الشخصيات العلمية في اللغة الفارسية والأردية والعربية، ومن أهم مؤلفاته القيمة "سيرة النبي ﷺ"، "سيرة عائشة رضی الله عنها"، "أرض القرآن"، "خطبات مدراس"، "إمام مالك"، "الخيام"، "حياة شبلي"، "الملاحه عندالعرب"، وغيرها من الأبحاث فلا شك إنه نبغ في هذه الأبحاث القيمة كل النبوغ ولكنه إلى جنب هذه الأبحاث القوية كان يكتب الأبحاث والمقالات في اللغة العربية، فهذه الأبحاث والمقالات لاتقل روعة

سيد سليمان الندوي ومساهمته في تطوير اللغة العربية وآدابها في الهند وقيمة عن كتاباته، في اللغة الأردنية. ونظراً إلى مؤلفاته الكثيرة القيمة وشخصيته الجامعة يقول العلامة أبو الحسن علي الندوي:

"وبالنظر إلى هذه المؤلفات القيمة يمكن أن يصدر الحكم بأن شخصاً واحداً في بعض الظروف ينجز من أعمال علمية هائلة مالا تستطيع الأكاديميات الكبيرة إنجازها".6

ويقول الأستاذ شمس تبريز خان في هذا الصدد:

"قل من ترى من بين الكتاب الأفذاذ من يبلغ كل مؤلف من مؤلفاته إلى ذروة البحث والتحقيق، بينما يمتاز السيد الندوي بهذا المستوي العلمي الرفيع في كل مادجه يراعه من كتاب أو مقال، ويتصل كله بموضوع علمي خطير، والسبب في ذلك أنه كان يبذل أقصى ما في وسعه من الجهد في كل كتاباته، وكان يراها آخر كتاباته".7

لقد قلنا بأن سيد سليمان الندوي اختار اللغة الأردنية لأعماله ونشاطاته العلمية والأدبية، لأنه كان يهدف من وراء ذلك تثقيف وإفادة أهل الهند تثقيفاً دينياً وعلمياً في لغة سهلة قريبة إلى فهمهم، التي هي لغة الأم للمسلمين في الهند. ويقول الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي في هذا الصدد:

"اختار السيد سليمان الندوي اللغة الأردنية بصورة عامة مجالاً لأعماله العلمية والأدبية لأن أصناف عمله كان أغلبها في الهند وأبدى براعته فيها".8

فهذه الأبحاث العلمية والأدبية التي ظهرت بقلمه السيل وفكره الغزير تدل دلالة واضحة على تبحره في العلوم الإسلامية وعلى سعة المطالعة وعمق النظر. وكما تدل دلالة قوية على تضلعه في اللغة العربية، لأن سيد سليمان ندوي كما قلنا في بداية حديثنا أنه رسخ في نفسه بأن أي عالم أو متكلم، أو أي كاتب في العلوم الإسلامية لا يمكن أن يصل إلى درجة رفيعة إلا إذا كان متمكناً في العربية كل تمكن.

كان سيد سليمان الندوي من أبرز أعلام اللغة العربية في الهند، أثبت هذا العالم التقدير براعته ومهارته في اللغة العربية نطقاً وكتابة، فإنه وهب فكره وقلمه لخدمتها، ولم يدخر مواهبه وفنه عن الكتابة في العربية. فهو خير كاتب الذي ألف أقوى البحوث العلمية والأدبية وألقى أبلغ المحاضرات والخطب في المحافل العلمية والأدبية في الهند وخارجها، فهذه البحوث والمقالات والخطب خير دليل على مهارته ونبوغه وعبقريته في اللغة العربية، فإنه أحرز مكانة مرموقة بين كتاب زمانه بكتابة هذه البحوث، ونالت كتاباته القبول بين الطبقتين القديمة والحديثة ويقول الأستاذ محمد رابع الحسني الندوي عن كتاباته باللغة العربية:

"ولكنه لم يترك اللغة العربية أيضاً، بل اختارها لعدد من أعماله بكفاءة وإحسان ولم يخل عمله فيها من الوضوح والروعة والاتزان، فقد ظهر فيها أيضاً كرجل كفاء قدير قلما كان يظهر مثله من أعلام العلم والفكر في زمنه".⁹

وأثاره في اللغة العربية يجمع بين الكتب والشعر والخطب والرسائل، لقد شارك في تأليف مجموعة الكتب التي يسرت تعليم اللغة العربية في الهند، ومن أعماله الرائعة في اللغة العربية تأليفه (لغات جديدة) وهو في الأصل قاموس للكلمات والمصطلحات الجديدة في اللغة العربية، بدأ الكتاب بمقدمة تناول فيها تطور اللغات، وأصل اللغة العربية، وأسباب انتشارها وقام المؤلف بتحقيق الكلمات الدخيلة والمعربة، يشتمل هذا القاموس على شرح أربعة آلاف كلمة تقريباً وهذا الكتاب يدل دلالة قوية على تبحر سيد سليمان الندوي في اللغة العربية وتمكنه من فنونها وإدراكه على أسرار اللغة العربية ودقائقها. ويقول الدكتور محمد أكرم الندوي عن هذا المؤلف القيم:

"قرر الاجتماع السنوي لندوة العلماء سنة 1910م أن يدون قاموس للكلمات العربية الجديدة وفوضت المسؤولية إلى السيد سليمان فأنجزها في سنتين، وقدمه في اجتماع ندوة العلماء المنعقد 1911م، في لكاناؤ الذي ترأسه العلامة محمد رشيد رضا من مصر، وطبع هذا القاموس بإسم (لغات جديدة) في السنة نفسها".¹⁰

سيد سليمان الندوي ومساهمته في تطوير اللغة العربية وآدابها في الهند
كان سيد سليمان الندوي من الشخصيات البارزة في الهند التي لعبت دوراً كبيراً
في نشر اللغة العربية، وتوطيد دعائمها في ربوع الهند عن طريق التدريس والتأليف.
فالعلامة سيد سليمان الندوي بذل جل عنايته في تدريس وتعليم اللغة العربية من أول
يومه على رغم توجيه عنايته الخاصة في العلوم الإسلامية، فكان أستاذاً ماهراً للغة
العربية، وقد بين أيسر الطرق لتعليم اللغة العربية في الهند، وحاول بكل دقة
وإخلاص في صياغة مناهج الدراسة وفقاً لمتطلبات الزمن المتطور. وبذل جل
عنايته لرفع مستوى الطلاب اللغوي، فشحج الطلاب على دراسة اللغة العربية،
وكسب محاسنها ولأجل هذا الغرض وضع كتاباً للمبتدئين في تعليم قواعد اللغة
العربية (دروس الأدب) ويعد الكتاب من أهم مآثر العلامة الندوي في هذا المجال،
ألفه سنة 1908م لأنه رأى أن المبتدئين يتجشمون مشقة في دراسة اللغة العربية
ويعانون عناءً في إدراكها، فقام بتأليف هذا الكتاب القيم في لغة سهلة وأسلوب
يسير، حتى استطاع أن يبيث في الطلبة حب اللغة العربية. لقد اختار سيد سليمان
أسهل الطرق لتدريس قواعد اللغة العربية، التي هي أقرب إلى عقول الناشئين وأثبتها
أثراً في نفوسهم.

والكتاب (دروس الأدب) يتكون من الجزئين، في الجزء الأول ناقش عن قواعد
اللغة العربية النحوية مع الأمثلة (المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات...) والجزء
الثاني يشتمل على البابين، الباب الأول في الجمل، والفقر والباب الثاني في
المكالمات.

والكتاب مفيد جداً، فالأساتذة يجدون فيها ضالتهم والتلاميذ أمنيتهم، ولا يزال هذا
المؤلف القيم مقررراً يدرس في كثير من المدارس في شبه القارة الهندية. ونختم حديثنا
حول هذا المؤلف بقول المؤلف نفسه يقول:

"قلما تأسست ندوة العلماء وأقيم معهد كبير رجحت في نصاب تعاليمها كفة
الأدب ولكنها لم تجد مختصرات في الأدب يسهل على البيان تناولها ويتمكنوا لها

من المخاطبة في العربية فبذلت مجهودها في تأليف مختصرات أدبية تغني بمطلوبها وتوسع بحاجتها فهذا الكتاب حلقتها الأولى وتليها الأخرى". 11

ومما لاشك فيه أن سيد سليمان الندوي هو أحد رواد الخطابة في اللغة العربية، وكانت له قدرة تامة في الخطابة الارتجالية بالعربية، وهبه الله ملكة خاصة في هذا الفن لقد علمنا من ظروف حياته بأنه كيف تمرن بالخطابة العربية عندما كان تلميذاً في دربهنكا، وبعد إلتحاقه بدارالعلوم لندوة العلماء توسعت دراسته وتقوت لغته فبرع فيها وتميز بين أقرانه وقد أشار إلى هذه الميزة له الأستاذ الرابع الحسني قائلاً:

"وكان أول ما عرف الناس ميزته بين أقرانه هو ارتجاله لخطبة عربية أمام جمع محترم من المثقفين في حفلة ندوة العلماء السنوية الكبيرة حيث طلب منه أحد القائمين بالحفل أن يخاطب الجمهور باللغة العربية. وهي لغة بعيدة شديدة البعد آنئذ عن أن تكون لغة كلام مرتجل في الهند لعدم ملائمة الجو، وقلة ورود المطبوعات العربية إلى الهند في ذلك الوقت، فلم تكن تنشأ الملكات العلمية والأدبية فيها إلا قليلاً، ولكن الفتى السيد سليمان الندوي استجاب للطلب، وارتجل الخطاب بالعربية، ونال التقدير والإعجاب من الحاضرين، وقد بلغ ذلك سرور أستاذه الخاص العلامة شبلي نعماني مبلغاً عظيماً وخلع عمامته، ووضعها على رأس تلميذه كرمز تقديري لنبوغه". 12

هكذا تقوت لديه هذه الموهبة النادرة بالممارسة والمرانة، وأصبح في مقدمة خطباء بالعربية، وذاع صيته بين الأوساط العلمية والأدبية كخطيب ممتاز يملك القلوب بحسن بيانه وطلاوة معانيه، فإذا رجعنا إلى خطبه ومحاضراته التي ألقاها في مناسبات مختلفة، نجده فيها كالنهر الجاري من الجبل، وهذه الخطب تشهد بأن الناس لم يسمعوا هندياً على منصة الأدب والعلم يتكلم وينطق مثل العرب، لاشك أن المعلومات الواسعة في مختلف العلوم واللغات لها أثر بين في توسيع آفاق حياته العلمية والأدبية. وإليك نموذج من خطبته الارتجالية بالعربية، التي ألقاها في بناء دارالعلوم بين يدي سمو السير آغاخان وجمع من المسلمين:

سيد سليمان الندوي ومساهمته في تطوير اللغة العربية وآدابها في الهند
"لا أدري كيف أهتدي إلى سبيل الشكر لفضلكم الجسم وكرمكم الذي عم، عليّ
أن دعواني إلى أن أتكلم على أن علماء الإسلام أشد حاجة إلى العلوم الحديثة من
سائر طوائف الناس، فليت دعوتهما وامتثلت بلسان الشكر أمرهما. سمو مولاي
الأفخم وسادتنا الكرام لا ريب في أن الإسلام أول دين على وجه الأرض وآخره دعا
أهله إلى طلب العلم والافتحام في عقباته والتطوح في مهالكه، وكفى له فخراً أن قال
كتابه الحكيم "وعلم آدم الأسماء كلها" وقال "هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون" فهذه الآي الكريمة ترشدنا إلى أن العلم تلقيه مما يجب على المسلمين، ولا
مندحة لهم عنه، ولا سيما علم الحكمة الذي هو الخير الكثير كما شهد به القرآن
الحكيم، أفترون أيها السادة أن الدين الذي عبر الحكمة بالخير الكثير يستقل حملته
خيرها، ويمتنعون عن جدها، ويستكفون إحرازها قال النبي ﷺ "طلب العلم فريضة
على كل مسلم، أفليس الحكمة الحديثة من العلم، وقال ﷺ "الحكمة ضالة المؤمن،
حيث وجدها فهو أحق بها" أفترون أيها السادة أن الرسول الذي جعل الحكمة ضالة
المؤمن يتقاعد همم ورثته عن نشدها، وتزهده في طلبها." 13

ومن مآثره في مجال ترويج اللغة العربية في الهند توليه إدارة مجلة الضياء،
وكانت مجلة (الضياء) من أعلى نماذج الأدب واللغة في ذلك العصر، كان يشرف
عليها الشيخ الكبير تقي الدين الهالبي المراكشي الذي كان في تلك الأيام معلماً
ومربياً للطلاب في دارالعلوم لندوة العلماء، فكان الطلبة يتمرنون على كتابة اللغة
العربية وتنتشر أبحاثهم في هذه المجلة، وكان سيد سليمان يرأس إدارة هذه المجلة،
وكان يكتب فيها المقالات العلمية والأدبية وينشر فيها قصائده أيضاً باللغة العربية
حتى إنه ظهر بين علماء الهند ككاتب عربي وشاعر عربي، ونال الإعجاب والتقدير
من الجميع. ونقدم هنا نموذج من إحدى مقالاته القيمة التي نشرت في مجلة
الضياء:

"للإسلام مزايا تفوت الإحصاء دررها، وتستغني عن الأبناء غررها إحداها أنه
دين وحدة الشعوب والأمم، ودين مؤاخاة البشر والنصيحة لعامة الصالحين، ومن

الوسائل التي اتخذها لتحقيق بغيته هذه، أن جعل للمؤمنين بقرآنة، والخاضعين لسلطانه، على اختلاف ألسنتهم وبلدانهم، وجنسياتهم وألوانهم، لغة خاصة وهي لغة كتابه المنزل من السماء يتفاهمون بها معاني القلوب، ويتعارفون بها هواجس الأفكار ويخطب بعضهم بها مودة بعض، فهي على قلب من الأحوال، لغة عصبية الأمم الإسلامية منذ قرون وأجيال."14

كان العلامة سيد سليمان الندوي من كبار الكتاب باللغة العربية في الهند، فكان يكتب في موضوعات متنوعة، فإن العلامة لم يقيد قلمه السيال بمجال واحد بل كتب في موضوعات متنوعة وفي مناسبات مختلفة كما يقول الأستاذ محمد الرابع الحسني: "ولم يكن العلامة الندوي متقيداً بموضوع واحد في كتاباته العربية، بل إنه كان يطرق موضوعات مختلفة، فكان حيناً محرر مقالات، وحيناً آخر كاتب مقدمات للكتب وقد كتب تعريفاً ببعض الشخصيات الكبيرة وذكر صفاته بدقة ووضوح وبلاغة."15

وقد أبدع براعته في اللغة العربية، عندما كتب مقدمة لبعض الكتب، ككتاب (فاتحة تفسير نظام القرآن) وكتاب (إمعان في أقسام القرآن) للمفسر الشهير العلامة حميد الدين الفراهي، ونقدم هنا نموذجاً من مقدمة الكتاب للمفسر حميد الدين الفراهي "إمعان في أقسام القرآن":

"الدنيا دار العجائب، ومن أعجب عجائبها وقوع ما كنت تحذر منه، وحدوث ما لم يخطر ببالك. بعثنا هذه الرسالة للطبع، وصاحبها حي يرزق، فلم يمض شهر حتى فوجئنا بموته، وفجعنا بانخرام حياته، وكان رحمه الله آية من آيات الله في حدة الذهن، وكثرة الفضل، وسعة العلم، ودمائة الخلق، وسداد الرأي، والزهد في الدنيا، والرغبة في طلب مرضاة الله.

هو حميد الدين أبو أحمد عبد الحميد الأنصاري الفراهي. ولد رحمه الله سنة 1280هـ في قرية "قريها" من قرى مديرية (أعظم كره) في الولايات المتحدة بالهند.

سيد سليمان الندوي ومساهمته في تطوير اللغة العربية وآدابها في الهند
وكان ابن خال علامة الشرق ومؤرخ الإسلام شيخ شبلي النعماني و تغمد الله
برحمته¹⁶."

ومن أعماله النظرية العربية رسائله التي أرسلها إلى أصدقائه علماء اللغة العربية
في الهند وخارجها، ويجدر بنا أن نقدم بعض نماذج من هذه الرسائل النادرة.
ومنها رسالة أرسلها إلى الشيخ عبدالعزيز الميمني:

"أطال الله بقاء صديقي عبدالعزيز وأدام سعده السلام عليه ورحمة الله بعد، فقد
أتاني منك كتابان مألها الحب وحسن الظن، جعلني الله أهلاً له، فأشكرك أيها
العزير على إحسانك الظن بي، ثم أشكرك على ما أوليتني من حسن صحبتك
وأكرمتني بمأدبة، وأحسننت وفادتي وإن كانت صحبتنا قصيرة ولكنني تزودت منها بما
يكفيني إلى لقاءات وكل آت قريب. أما ما كتبت عن طبع كتاب المعري فالأمر
منوط بلجنة دارالمصنفين الإدارية، وهي ستعقد في 26 من الشهر الجاري فأعرض
عليها هذا الأمر وأؤيد عن ما دعواك بما عرفت وعلمت ولكن قطع الأمر لها،
تجيب أو ترد فإن طاش سهمي وفات غرضي فلا تلمني ولا تعتبني فإني منقاد لما
تأمر وتنهى."¹⁷

لاشك أن سيد سليمان الندوي كان كاتباً بارعاً وأديباً مبدعاً وخطيباً مفوهاً في
اللغة العربية فقد فاق أقرانه فيها، وفي جنب ذلك ظهرت مهارته وقوته في قرض
الشعر في اللغة العربية، كشاعر مجيد فقد نظم الشعر في موضوعات مختلفة، فله
قصائد في الحكمة و النصيحة و قصائد في وصف المناظر الطبيعية ويمتاز شعره
بالدقة والعذوبة يعبر فيها عواطفه ومشاعره تعبيراً صادقاً ويقول الأستاذ محمد الرابع
الحسني الندوي عن شاعريته:

"ووجدنا من اعتناء العلامة السيد سليمان الندوي بالأدب العربي اعتناءه بالشعر
العربي، فقد نظم الشعر في موضوعات مختلفة، ويدل هذا الشعر على إرهاب حسه،
وحسن خياله، وحبه للفضائل والحكمة وقد تجلت في شعره القوة والإجادة والتعبير
الطبيعي الجميل، مع أن نظم الشعر العربي بأسلوب يتصف بالتعبير الطبيعي

الجميل قلما يتأتى لرجل لم ينشأ في جو عربي، ولم يطل أو يتكرر اختلاطه برجال اللغة الأفحاح، ولكن الاهتمام بدراسة النصوص الأدبية البليغة مما أنتجتها أقلام العرب الفصحاء قد يصبح بديلاً من ذلك، وذلك الذي كان في سليقة العلامة الندوي الأدبية وذلك كله دليل على مابلغته قريحته العلامة الأدبية في اللغة العربية، ولم يكن العلامة شاعراً يشغل الشعر حياته، بل إنما كان ينظم بمناسبة كانت قريحته تجود فيها. 18

ومن شعره الرقيق الرائق وهو يصف فيها منظر غروب الشمس:

كأنما الشفق الممتد في الأفق	خمر معتقة شجت لمغنبق
خمرٌ لعتقها في أعلى همالية	شجت بماء غمام هامر غدق
كف الطبيعة تسقى الناس أكؤسها	ويل لمن هذه الصهباء لم يذق
تحسو القلوب حمياها إذا نظرت	إلى السماء بأقداح من الحدق
والطير تشربها حين تروح إليه	أوكارها صافرات السجع في حلق
والريح سائرة في روضة أنف	تهدي السرور إلى حوباء منتشق
دن من القهوة الصهباء في الأفق	والكأس تطفوبه لالشمس في الشفق
بل إنه برقع قان له شية	والشمس وجه حبيب بالحجاب يقي
بل إنما الشمس للصواغ بوتقة	قد ذاب عسجدها وانتج في طرق
بل إنما الشمس من أعمارنا قتلت	يوما فسال دم جار من العنق
فذلك الشفق المحمر من دمه	وقبره ليله المستور بالغسق. 19

ويقول الشاعر سيد سليمان الندوي في حب الوطن:

كيف الوصول إلى أهلي وأوطاني	بيني وبينهم جدران قيعان
هل من سبيل إليهم بعدما قنطوا	من عودتي ورجوعي بعد أزمان
كيف التلاقي وأرض الحب شاسعة	ياليتني كنت طيراً لي جناحان
كأن حبلا بقلبي ظل يجذبني	إذا ذكرت، إلى أهلي وأوطاني

سيد سليمان الندوي ومساهمته في تطوير اللغة العربية وآدابها في الهند

إذا سكنت إلى نوم يورقني طيف بهيج شوقي نحو أخداني
يا شوق من عنده قلبي تخلصني فموثق في ديار النأي جثماني
قفر يحل به صحي وخالني خير وماهم معي من روض بستان
من لي بدار اغتراب لا أنيس بها يشد أزري إذ استجدت أعواني
ومن يرق لمرء لاصديق له إذ طوحته مصيبات ببلدان 20

إنني اعتقد أن هذه النماذج التي قدمناها تكفي لبيان شخصيته العلمية وبراعته الفنية ونظراته الثاقبة وقريحته الوقادة ولسانه الحلو المعسول وهنا أقول كما قال الشاعر:

قليلٌ منك يكفيني ولكن
قليلك لا يقال له قليلٌ

الهوامش:

- 1- حياة سليمان (باللغة الأردية) الشيخ معين الدين الندوي، ص42، دارالمصنفين اعظم كر، الهند، 1973م
- 2- السيد سليمان الندوي، أمير علماء الهند في عصره، وشيخ الندويين، ص35، د.محمد اكرم الندوي، دارالقلم، دمشق، 2001م، ط1
- 3- حياة سليمان، ص10.7
- 4- تذكرة سليمان (باللغة الأردية) الشيخ معين الدين الندوي، دارالمصنفين اعظم كر، الهند 1973م والسيد سليمان، أمير علماء الهند في عصره، وشيخ الندويين، د. محمد اكرم الندوي، ص177
- 5- المصدر السابق ص65
- 6- المصدر السابق ص 264
- 7- السيد سليمان، أمير علماء الهند في عصره، ص264
- 8- المصدر السابق، ص195
- 9- المصدر السابق، ص178

- ثقافة الهند
- المجلد 67، العدد 4، 2016
- 10- المصدر السابق، ص330
 - 11- مقدمة الكتاب دروس الأدب، سيد سليمان الندوي، الجزء الأول
 - 12- السيد سليمان، أمير علماء الهند في عصره، ص46
 - 13- مساهمة سيد سليمان الندوي في تطوير اللغة العربية (اللغة الأردية)، د. سطوت ريجانه، ص167، 2002م، علي كره
 - 14- المصدر السابق، ص170
 - 15- سيد سليمان، أمير علماء الهند في عصره، ص181
 - 16- مقدمة الكتاب إمعان في أقسام القرآن، للعلامة حميدالدين الفراهي، دار القلم، دمشق 1994
 - 17- مساهمة سيد سليمان الندوي في تطوير اللغة العربية (اللغة الأردية)، د. سطوت ريجانه، ص194
 - 18- السيد سليمان، أمير علماء الهند في عصره، ص184. 185
 - 19- المصدر السابق ص 185
 - 20- مساهمة سيد سليمان الندوي في اللغة العربية (باللغة الأردية)، ص223

المراجع:

1. العلامة سيد سليمان الندوي، الشيخ أبو الحسن الندوي، تعريب أفتاب عالم الندوي، مجلة ثقافة الهند، المجلد 42، العدد 4، ص30. 58، 1919م
2. مقدمة الرسالة المحمدية، سيد سسلیمان الندوي، مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية، إسلام آباد، باكستان، 1986م
3. فاتحة تفسير نظام القرآن، حميدالدين الفراهي
4. مجلة (المعارف) العدد الخاص عن سيد سليمان الندوي، مرتب الشيخ معين الدين الندوي، مايو 1905م، دارالمصنفين، اعظم كر، الهند
5. لغات جديدة، سيد سليمان الندوي
6. المصابيح القديمة (براني جراغ) العلامة سيد ابي الحسن الندوي الجزء الثاني، مكتبة فردوس، لکنو، الهند 2001م

- سيد سليمان الندوي ومساهمته في تطوير اللغة العربية وآدابها في الهند
7. العلامة سيد سليمان الندوي أديباً وشاعراً، د. قطب الدين الندوي، مجله البعث الإسلامي، ص83، المجلد 56، العدد 1، 2011م
8. سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين لسيد سليمان الندوي، تعريب محمد رحمت الله الندوي، دارالقلم دمشق 2003